استراحة المسافر (٣)

* قال بعض الأذكياء: إذا رأيت رجلاً من صلاة الغداة على باب داره وهو يقول: (وما عند الله خيرٌ وأبقىٰ) فاعلم أن عند جيرانه وليمة ولم يُدع إليها، وإذا رأيت قوماً يخرجون من مجلس القاضي وهم يقولون: (وما شهدنا إلاَّ بما علمنا) فاعلم أن شهادتهم لم تُقبل، وإذا تزوج الرجل فسئل عن حاله وزواجه فإن قال: (ما رغبنا إلاَّ في الصلاح والدين) فاعلم أن زوجته قبيحة.
* قال رجل لرجل: إنْ لطمتك أوصلتك المدينة، فقال له: فأحب أن تردفها بأخرى لعل الله تعالى أن يرزقني الحج على يديك.
* قال أحدهم يصف ثقيلاً:

وعـائـد هـو سُقْـمٌ لكلِّ جسمٍ صحيحِ
لا بـالإشـارة يـدري ولا الكلامِ الصريحِ
وليس يخرجُ حتّى تكادَ تخرجَ رُوحي

* قال رجلٌ لسعيد بن عبدالملك الكاتب: تأمر بشيئاً؟ قال: نعم، بتقوى الله، وبإسقاط أَلِف شيء!

الدخان في دورة المياه:

هذه القصيدة قالها الشاعر مصطفى حَمَام في زميل له كان يُدخِّن حتى في نهار رمضان والعياذ بالله كان يتسلل بعد كلِّ برهة من الزمن إلى دورات المياه ليشرب لفافة، وكان اسمه محمد ثعلب، فبعد خروجه مرة من

المرَّات من دورة المياه وجد هذه الورقة من الشاعر :

يا صديقي ويا زميلي وجاري أنتَ ضيفُ الكنيف طولَ النهار
أرهين الإسهال في رمضانٍ ورهين الإمساكِ في الإفطارِ؟
أنت تخلو إلى السجارةِ كالعا شقِ في معزلٍ عن الأنظارِ
تغلق البابَ دونها وتناجي منية النفس مسرحَ الأفكارِ
فيشيع الدخانُ في الأفق كالوا شي الذي لا يضنُّ بالأسرارِ
أخْيبُ العاشقين أنت وإن سُمَّيتَ ظُلْماً بالثعلب المكارِ
إنما المفطر المدخنُ مفضوحُ النوايا مُهتَّكُ الأستار

obeikandl.com

التشاؤم في السفر

من المظاهر الجاهلية التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام التشاؤم والتطير والكهانة والعرافة، وكانت تلك الخرافات معشعشة في أذهانهم ويحسبون لها حساباً، ويقيمون لها وزناً، فكان الرجل منهم إذا أراد سفراً فعرض له غراب ينعق تشاءم ورجع عن سفره، وإذا طار أمامه طائر فأخذ جهة اليسار تشاءم وترك السفر، فإن طار جهة اليمين تفاءل بذلك.

وكانوا يستقسمون بالأزلام وهي عبارة عن ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها «افعل» وعلى الآخر: «لا تفعل»، والثالث ليس عليه شيء، فإذا طلع له سهم الأمر فعل ما يريد من سفرٍ وغيره، وإذا طلع النهي تركه وإذا طلع الفارغ أعاد الاستقسام.

وكان بعضهم إذا أراد سفراً أو عملاً من الأعمال ربما ذهب إلى كاهن أو عراف أو ساحر فأخذ بما يمليه عليه.

فجاء الإسلام فاجتث هذه الخرافات من أصولها ونسف بنيانها وحطم أركانها وأقام مكانها التوكّل على الله تعالى والاستعانة به، وحذَّر منها أشد الحذر وبيَّن أن من أتى كاهناً أو ساحراً وصدَّقة وأخذ بقوله فقد كفر، وحذر من الاستقسام بالأزلام وبيَّن أنه فسق وأنه أمرٌ محرم ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾، وكان رسول الله ﷺ يحب التفاؤل ويكره التشاؤم، وقد

علَّمنا ﷺ مكان هذه العقائد الباطلة، والأوهام الزائغة علمنا دعاء الاستخارة، وهو دعاءٌ جميل رائع ينزل على القلوب برداً وسلاماً ويشعر الإنسان وهو يردده بالطمأنينة تملأ قلبه وبالراحة تعمر فؤاده فيتعلق القلب بمولاه وينصرف عمن سواه فإليك هذا الدعاء فاحفظه ورددده في سفرك وفي حضرك وفي كل أمرٍ يشكل عليك:

عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، ويقول: إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاَّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ ويسميه باسمه ـ خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: ـ عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضّني به» [أخرجه البخاري].

كذب المنجمون ولو صدقوا:

جاء أحد المنجمين إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عندما أراد أن يسير لقتال الخوارج فقال له: ياأمير المؤمنين، لا تسافر فإن القمر في العقرب، فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك، فقال علي رضي الله عنه: بل نسافر ثقة بالله، وتوكلاً عليه، وتكذيباً لك، فسافر فبورك له في ذلك السفر، حتى قتل عامة الخوارج، وكان ذلك من أعظم ما سُرَّ به رضي الله عنه.

وحينما صرخت امرأة مسلمة وهي أسيرة في أيدي الروم صرخت مستنجدة بالخليفة المعتصم رحمه الله، قال لها: لبيك وحلف أن يجيش جيشاً يكون أوله عندها وآخره في بغداد، فقام أصحاب الخرافات والشعوذة والتنجيم وقالوا: إن المعتصم لن يستطيع فتح عمورية ولن ينتصر إلاَّ في وقت نضوج التين والعنب، فضرب بقولهم عرض الحائط، وجيَّش الجيوش وخرج بها فنصره الله نصراً عظيماً، وفتحت عمورية؛ فقام أبوتمام ليعطر أرجاء الدنيا، ويتوج هذا النصر العظيم بقصيدة ما سمع الدهر بمثلها ورائعة من روائع الدنيا، فجزاه الله خير الجزاء وغفر له. وقد افتتحها بالثورة العارمة على أصحاب التنجيم فيما زيفوه ونمقوه ثم مضى يسجل وقائع الفتح في أجمل بيان وأنصع عبارة، وكان مما قال في قصيدته:

السَّيفُ أصدَق أنباءً من الكُتُبِ ... في حدِّهِ الحدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاسُودُالصَّحائِفِ في ... مُتونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ
والعلمُ في شُهُب الأرْمَاحِ لامِعَةً ... بيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُب
أين الرواية بل أين النجوم وما ... صاغُوه من زُخْرُف فيها ومن كَذِبِ
تَخَرُّصاً وأحَادِيثاً مُلَفَّقَةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ
عَجَائباً زَعَمُوا الأيَّامَ مُجْفِلَةً ... عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأصْفَار أوْ رَجَب
وخَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إذا بَدَا الكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَب
وصَيَّرُوا الأبْرُجَ العُلْيَا مُرَتِّبَةً ... ما كان مُنْقَلِباً أوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ
يَقْضُونَ بالأمْرِ عَنْها وهِي غَافِلَةٌ ... ما دارَ في فَلَكٍ مِنْها وفي قُطُبِ
فَتْح الفُتوحِ تَعَالَى أنْ يُحِيطَ بهِ ... نَظْمٌ من الشِّعْرِ أوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ

يا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّورِيَّةَ انْصَرَفَتْ ... مِنْكَ المُنَىٰ حُفَّلاً مَعْسُولَةَ الحَلَبِ
أبقَيْتَ جَدَّ بَنِى الإِسلام في صَعدٍ ... والمشركين وَدارَ الشِّرْكِ في صَبَبِ
رَمَىٰ بكَ الله بُرْجَيْهَا فَهَدَّمَهَا ... ولَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ الله لَمْ يُصِبِ
لَبَّيْتَ صوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ ... كأْسَ الكَرَى ورُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ
أجَبْتَهُ مُعْلِناً بالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً ... ولَوْ أجَبْتَ بغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ
حتى تركتَ عمود الشرك منعفراً ... ولا تُعَرِّج على الأوتاد والطُّنُبِ
خليفةَ الله جازَى الله سعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِّينِ والإِسْلاَم والحَسَبِ
بصُرْتَ بالرّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَها ... تُنَالُ إلاَّ على جِسْرٍ من التَّعبِ
إن كان بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ من رَحِمٍ ... مَوْصُولَةٍ أوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبِ
فبَيْنَ أَيَّامِكَ اللاَّتي نُصِرْتَ بِها ... وبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ
أَبْقَتْ بَنِي الأَصْفَرِ المِمْرَاضِ كاسِمِهِم ... صُفْرَ الوجُوهِ وجَلَّتْ أَوْجُهَ العَرَبِ

المملكة العربية السعودية في سطور

أتَيتُـك مـاشيـاً ووِدتُ أنِّـي ملكـتُ سـوادَ عينـي أمتطيـهِ
وما لي لا أسِيرُ على المآقي إلـى بلـدٍ، رسـول الله فيـهِ

آثرت هذه البلاد بالحديث، لما لها في قلوب المسافرين من المنزلة الرفيعة، والأهمية البالغة، فهي البلد الذي يقصده أكثر المسافرين، ويأوي إليه أغلب المهاجرين، ويهرع إليه الذين يحبون الحياة آمنين مطمئنين، أكرمها الله بالبيت الحرام، وزمزم والمقام ومسجد خير الأنام، فهي معقل الإسلام، ومهبط الوحي من الملك العلاَّم، أسأل الله تعالى أن يديم عليها أمنها، وإيمانها، وأن يوفِّق للخير حُكَّامها ويرفع على طريق الحق أعلامها ويُطَيِّب بالإسلام أيّامها.

١ـ **الاسم الرسمي**: المملكة العربية السعودية.

٢ـ **المؤسس**: مؤسس المملكة العربية السعودية هو الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود رحمه الله.

٣ـ **تاريخ التوحيد والتأسيس**: توحدت المملكة العربية السعودية تحت هذا الاسم وهذه المساحة في ٢١ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ الموافق ٢٣ أيلول/ سبتمر عام ١٩٣٢، والذي وحَّدها تحت هذا الاسم هو الملك عبدالعزيز.

٤ـ **الموقع**: تقع المملكة العربية السعودية جنوب غرب قارة آسيا، وتحتل معظم مساحة شبه الجزيرة العربية، وتقع بين قارات العالم القديم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا. وهذا الموقع الممتاز سهَّل عملية

انتشار الإسلام، كما زاد النمو الاقتصادي، وجعلها مركز اتصال بين قارات العالم القديم.

٥ـ **الحدود**: يحد المملكة العربية السعودية من الشمال العراق والأردن، ومن الشمال الشرقي الكويت، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية وعُمان، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق الخليج العربي والإمارات وقطر والبحرين.

٦ـ **عاصمة الدولة**: مدينة الرياض.

٧ـ **عملة الدولة**: الريال السعودي، ويساوي بالدولار الأمريكي ٣,٧٥ ريالات.

٨ـ **المناخ**: مناخ المملكة مختلف؛ نظراً لاختلاف الظروف الطبيعية، ففي فصل الصيف تشتد الحرارة في كل أنحاء المملكة ماعدا المرتفعات مثل الطائف والباحة وعسير، وفي الشتاء تشتد البرودة، فمناخ المملكة قاري بصفة عامة، أي حار جاف صيفاً، بارد شتاءً.

٩ـ **طول السواحل البحرية**: يبلغ طول السواحل البحرية في المملكة ٢٤١٠كم، حيث يبلغ طول الساحل على البحر الأحمر ١٨٠٠كم وعلى الخليج العربي ٦١٠كم.

١٠ـ **التضاريس**: تتنوع مظاهر السطح في المملكة من مكان لآخر:

أ ـ السهول الساحلية الغربية: وهي سهول تهامة عسير وتهامة الحجاز، وتمتاز بالخصوبة.

ب ـ السهول الساحلية الشرقية: وهي على طول ساحل الخليج العربي، وتسمى سهل الإحساء.

جـ ـ جبال السروات: وتمتد من الشمال إلى الجنوب.

د ـ هضبة نجد: وتقع في الوسط.

هـ ـ المناطق الرملية: وتقع في شرق وشمال وجنوب هضبة نجد، وهي الربع الخالي، والنفوذ الكبرى، والدهناء.

أهم الجبال في المملكة:

سلسلة جبال السروات في الجنوب الغربي، وجبال الحجاز في الشمال، وجبال عسير في الجنوب، وجبال طويق والعراض، وجبال أجأ وسلمى.

أهم الأودية في المملكة:

وادي الرّمة ـ وادي الدواسر ـ وادي فاطمة ـ وادي حنيف ـ وادي تربة ـ ووادي بيشة، وعدد كبير من الأودية الصغيرة المنتشرة.

١١ـ **المساحة:** تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية ٢,٢١ مليون كم^{٢}.

١٢ـ **عدد السكان:** ١٦ مليون نسمة.

١٣ـ **أهم المدن:** الرياض ـ مكة المكرمة ـ جدة ـ المدينة المنورة ـ الدمام ـ الظهران ـ الطائف ـ أبها ـ خميس مشيط ـ الباحة ـ تبوك ـ الجوف ـ حائل ـ بريدة ـ عنيزة ـ نجران ـ جيزان ـ الخرج.

١٤ـ **أهم الموانىء:** ميناء جدة ـ ميناء الدمام ـ ميناء جيزان ـ ميناء رأس تنورة ـ ميناء ينبع.

١٥ـ **النشاط الاقتصادي للسكان:** الزراعة ـ الرعي ـ استخراج البترول والمعادن ـ الصناعة ـ التجارة ـ صيد الأسماك.

١٦ـ **أسطول النقل الجوي:** تمتلك المملكة العربية السعودية أسطولاً

جوياً ضخماً يحتوي على ١٩١ طائرة ركاب، وترتبط المملكة جويًا بكافة دول العالم تقريباً.

١٧ـ **المطارات**: عدد المطارات المدنية: ٢٣ مطاراً.

١٨ـ **الجامعات**: عددالجامعات ٧جامعات كبرى في مختلف التخصصات بالإضافة إلى عدد من الكليات التخصصية والعسكرية.

١٩ـ **الاتصال الخارجي بالمملكة**: للاتصال بالمملكة من الخارج يستخدم مفتاح المملكة ٩٦٦ + مفتاح المنطقة الداخلية.

obeikandl.com

من أخبار المسافرين (٨)

عبدالله بن المبارك

يا له من عَبدٍ مبارك حقًّا إنه شيخ الإسلام وعالم زمانه، وإمام عصره، وأمير الأتقياء في وقته. وُلد في سنة ثمان عشرة ومئة. هذا الرجل المبارك هو من قافلة المسافرين الذين لأسفارهم أنباءٌ عجيبة، وأخبارٌ طريفة، ومواقف لطيفة. وقد سافر إلى بلاد كثيرة منها: مكة والمدينة، والشام، ومصر، والعراق والجزيرة، وخراسان، وكانت رحلات مباركة لنشر العلم وتحديث الناس، والجهاد في سبيل الله، والتجارة المباركة، وقد حمل العلم عن أربعة آلاف شيخ وكان شاعراً متميزاً. وكانت إقامته بـ«مرو» وإليك الآن شيئاً من أخبار أسفاره:

كان يكثر السفر إلى مكة فإذا أراد السفر إليها ترنم قائلاً:

بُغضُ الحياة وخوف الله أخرجني ... وبيع نفسي بما ليست له ثمناً
إني وزنت الذي يبقى ليعدِله ... ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

أزمع السفر في مرة من المرات من مدينته ـ مرو ـ إلى جهةٍ أخرى فصاح شاعرهم قائلاً:

إذا سار عبدالله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورُها وجمالُها
إذا ذُكرَ الأخيار في كل بلدةٍ ... فهم أنجمٌ فيها وأنت هِلالُها

سافر مرة إلى مكة المكرمة فأتى إلى ماء زمزم فأخذ منه ثم استقبل القبلة فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «**ماء زمزم لما شرب له**» وهذا الماء أشربه اليوم لعطش يوم القيامة، ثم شربه.

سفره للحج :

إذا أعدّ ابن المبارك عدته للسفر للحج وأزمع المسير إلى البيت الحرام اجتمع إليه إخوانه وأصدقاؤه من أهل مَرْو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق ويقفل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرْو إلى بغداد، فلايزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زيٍّ وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فيقول لكل واحدٍ منهم، ماذا أمَرَك عيالُك أن تشتري لهم من المدينة من طُرَفِها فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجَّهم، قال لكل واحدٍ منهم: ماذا أمرك عيالك أن نشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلايزال ينفق عليهم إلى أن يصلوا إلى بلادهم «مَرْو» فيجصِّص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسُرّوا، دعا بالصندوق الذي كان قد وضع فيه نفقاتهم، ففتحه ودفع إلى كلِّ رجل منهم صرَّته وعليها اسمه، كاملة لم ينقص منها شيء؛ لأنه جعل الإنفاق عليهم كله من ماله الخاص، فياله من كرم فياض وشأوٍ لا يُلحق وعزمٍ لا يُسبق.

ابن المبارك يُلغي سفره ويعود:

لعلك قد وقفت في غاية الإعجاب والإكبار والإجلال لهذه الشخصية العظيمة التي كانت تقتبس من نور النبوة كيف لا وهو من أعظم رواة حديث النبي ﷺ ولكن تعال معي الآن لأنتقل بك إلى أعجوبة أخرى، ورائعة عظيمة، من روائع هذا المسافر الصالح إنه كان ذاهباً في رحلة من

رحلاته إلى الحج فحينما كان ببغداد وأخذ نفقته وهي خمسمائة دينار وخرج إلى السوق ليشتري آلة الحج وعدته، فبينما هو في الطريق إذ عرضت له امرأةٌ فقالت: رحمك الله، أنا امرأة شريفة ولي بنات عراة، ولليوم الرابع ما أكلنا شيئاً. وفي رواية: أنه وجدها على مزبلة تنتف بطّة ميتة لتأكلها هي وبناتها. يقول: فوقع كلامها في نفسي فطرحت الخمسمائة الدينار في طرف إزارها وقلت: عودي إلى بيتك، واستعيني بهذه الدنانير على قضاء حوائجك. وانصرفتْ ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج للحج تلك السنة.

وأنت أخي المسافر خذ هذه المواقف العجيبة، وقارنها بأحوال أناس ممن أغناهم الله من واسع فضله ومع ذلك تجد من جيرانهم من يموت جوعاً ولا يدري به.

وإذا كنا قد أعجبنا بهذه الشخصية العجيبة وهالنا ما نالته من الذكر الحسن والسمعة الطيبة، والقبول العجيب، فقد عجب قبلنا أناسٌ من معاصريه. يقول القاسم بن محمد: كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأي شيءٍ فُضِّل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلي إنَّا لنصلِّي، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو إنا لنغزو، وإن كان يحج إنا لنحج. قال: فكنا في بعض أسفارنا معه في طريق الشام وجلسنا ليلةً نتعشى في بيت إذ طُفئ السراج فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج به ليشْعله فمكث قليلاً ثم جاء بالسراج فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلّت من الدموع ـ لأنه تذكر ظلمة القبر ـ فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضِّل هذا الرجل علينا.

السفر في الأوتومبيل «السيارة»

وهذا الشاعر العراقي معروف الرصافي يصف السيارة وكانت تسمى «بالتومبيل». فانظر إلى هذا الوصف العجيب واللغة الجزلة.

وَفَدْفَدٍ قائم الأعماق متسع ... طوَيتُ أجوازه طيّ المكاتيبِ
بتومُبيل جرى في الأرض منسرحاً ... كماجرى الماءفي سفح الأهاضيبِ
ينساب مثل انسياب الأيْم تحمله ... عوامل عَجلات من دَواليب
كأنها وهي بالمطاط مُنعَلة ... تمشي بأخفاف أنواق مَطاريب
يمر كالريح لم تسمع لأرجله ... سوى حفيف كنفخ في الأنابيب
وتنكر الخيل إن جارته في سَنن ... ما تعرف الخيل من حُضر وتقريب
تُظِلُّه قُبَّة فيه منجَّدة ... قد زانها حسن تنجيد وتقبيب
يَخال من حلّ فيها نفسه ملكاً ... يُزهَى بتاج على الفودين معصوب
ركبته وبياض الصبح تحسِبه ... صدر المليحة مكشوفَ التلابيب
والبدر في الأفق الغربيِّ ممتقع ... يرنو إلى الفجر في ألحاظ مرعوب
وللنجوم بقايا في جوانبه ... كالعِقد منفرطاً من جيد رُعبوب
وللنسيم هبوبٌ في مدارجه ... ما ينعَش الروح من نشر ومن طيب
فطار من غير تحليق براكبه ... بل مر يمطر مطراً فوق مَلحوب
وسار سيراً دِراكاً ملءَ مَهْيعةٍ ... كالويل يتبع شُؤبوباً بشؤبوب
فكنت أبصر حولي الأرض جارية ... كمثل تيار بحر وهو يجري بي
يلوح فصل الربىٰ وصلاً فأحسبها ... من سرعة المَرِّ قدْ صُفَّتْ بترتيب
مازال يجتاز بي ما في البسيطة من ... سهل ومن جَبَل عالي الشناخيب

حتى بلغت به أقصى مدى عجزت ... عنه العتاق من الجُرد السراحيب
وكم علابىَ أنشازاً تسلقها ... وشابَ في السير تصعيداً بتصويب
لا يعرف الأين منه أين موقِعه ... ولو يواصل إدلاجاً بتأويب
وكيف يتعب ما لا حسّ يتبعه ... ولا يسير على ساق وظنبوب
وإنما هو يجري في مسالكه ... دفعاً بقوة غاز فيه مشبوب

* * *

جرَّبته هابطاً أجزاع أودية ... وطالعاً في الثنايا والعراقيب
وملهباً في سهول الأرض ينهبها ... نهباً ويخلط ألهوباً بألهوب
فكان أسبق مركوب لغايته ... وكنت أقرب طلاب لمطلوب
تلك المطية لا مكان يذكرها ... أديب ذبيان من عيرانة النيب
لو امتطاها لبيد قبلُ تاه بها ... على الحواضر قدماً والأعاريب
ولم يَهم لو رأى ابن العبد منظرها ... من وصف عوجائه في كل أسلوب
ولا أطال ابن حُجْر وصف منجرد ... عالي السراة كُمَيت اللون بعبوب

شاعر يهجو سيارته

وهذه قصيدة من القصائد الجميلة لشاعر مبدع له عددٌ من القصائد الضاحكة وقد حظيت سيارته القديمة بنصيب وافر من تلك القصائد وهو الشاعر السعودي حسن صيرفي.

إن لي في القراج سيارة فوردٍ ... شوّتْني بكثرة الإصلاح
كلُّ شيءٍ فيها له ألف صوتٍ ... غير مزمارها بدون نباح
اعتزمتُ الذهاب يوماً عليها ... نحو روما والقصر كالسُّواح
وعلى مقعد القيادة تكَّيْتُ ... وأخرجت شنطة المفتاح
وفتحت السوتش فانبعثت زَفْرةُ ... ماتورها من القدَّاح
صهلت كالحصان ثم استمرَّتْ ... في صهيلٍ مجلجلٍ صدَّاح
ثم أرغت مثل البعير فثارت ... زوبعات الغبار كالأشباح
ودعستُ الأبنص أطلبها السير ... فأنَّت من حرقة الإجراح
ثم تُفْ تُفْ تُتُفْ تُتُفْ تُفْ تُتُفْ تُفْ ... تَفْتَفَتْ وانطفتْ قُبيل براحي
وإذا بالعيال حولي يطوفون ... ومنهم عطيةُ بن صلاح
قلت دُفوا فاستهزؤوا ثم دَفوا ... في اصطخاب وجلبة وصياح
وأخيراً قامت من النوم مولاتي ... وسارت بسرعة التمساح
وتهادت عبر المناخه كالبطة ... لكنها بغير جناح
وقضينا أمسية تنعش النفس ... وعُدْنا بغاية الانشراح
وتمخطرت في الطريق إلى البيت ... وغَطّيتُ جسْمها بِوشاح

* * *

ويواصل الصيرفي هجاءه لسيارته القديمة المتهالكة فيقول:

ويا ويح سيارتي إنها ... لها كفراتٌ من النائمين
تُمزّقها الريحُ في لمسها ... ويخدشها الورد والياسمين
على أنها في خريف الحياة ... مُديلُ ثمانيةٍ وأربعين
ويوم اشتكت من عنَاء الحفاءِ ... وما لَقِيَتْ في قديم السنين
تفلتُ عليها وخَسَّأتُها ... وقلتُ: احمدي الله إذْ تُرْكَبِين

ويقول عنها:

خرجتُ بسيارتي مرةً ... أُرَوِضُها في طريق العقيق
فقالت: حنانيك في سُسْتَتَيْ ... من المرج في سكرة لا تفيق
وكلّ الصواميل قد أصبحت ... مُبعثرةً في حنايا الطريق
وأما اللّديتر قد أوشكتْ ... مصارينُه تصطلي بالحريق
يبربر من غيظة حانقاً ... يرجِّع ترتيل (بق بق بقيق)
ألم تر عمري كعمر الزهور؟ ... ومهري كثيرٌ وأصْلي عريق
فكيف تُمرِّغني في التراب؟ ... أتحسب أني حمارٌ عتيق؟
أتقتلني في ربيع الشباب ... وتطحنني مثل طحن الدقيق